

داريا وصحنايا والأشرفية: الخوف من انفجار الريف الغربي

المدينة لتصرفها، ويضيف: «لقد توصلت إلى نتيجة مفادها: أن معركة داريا لن تتوقف حتى سرقة آخر مستودع في داريا».

لم يعد ممثلي الأهالي في صحنايا والأشرفية ينظرون إلى الاتفاق الذي أبرم بينهم وبين جيرانهم قبل عام ونصف العام بعين الثقة، ذلك أن تحولات كثيرة أملت بالمشهد منذ ذلك الوقت وحتى الآن؛ يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية لذلك:

- الأول: هو التغيير في تركيبة مسلحي داريا، فعندما بدأ العمل المسلح هناك انطلق على يد مجموعات من أبناء المدينة، تحت مسمى «حماية التظاهرات»، إلا أن التركيبة اليوم تختلف إلى حد بعيد، فلم يعودوا أهالي داريا هم الأساسيون، بل يوجد عناصر أجنبية تقود المعارك وبالتالي فقد نسف أي اتفاق بيننا تلقائياً»، يقول أبو فارس أحد صاغة الاتفاق.

- السبب الثاني يتمثل بقيام بعض عناصر «اللجان الشعبية» بالإساءة إلى الاتفاق، عبر قيام بعضهم بالدخول إلى بعض البيوت في أحياء داريا القريبة من الأشرفية وسرقة مقتنياتها، ويؤكد معروف شعبان (مقرب من أوساط اللجان الشعبية في صحنايا) لـ «الأخبار»: «ألقي الجيش القبض على خمسة عناصر من اللجان الشعبية، بعد خروجهم من مفرق الفصول الأربعة (شمال الأشرفية)، بعد قيامهم بسرقة بيوت خالية من أهلها هناك». ويضيف:

«هؤلاء يسعون إلى جلب الدمار لصحنايا والأشرفية، لأن أعمالهم تلك بمثابة ذريعة جاهزة لدى المسلحين للانتفاض على صحنايا والأشرفية متى أرادوا ذلك» لا سيما وأن في كل بلدة منهما أقل من ثمانين عنصراً من اللجان الشعبية، وهو عدد لا يقارن بأعداد مسلحي المعارضة في داريا. السبب الثالث هو وجود أعداد كبيرة من النازحين من داريا إلى صحنايا والأشرفية، فقد تضاعف عدد السكان في البلديتين تقريباً، ومع تدهور الوضع الاقتصادي والمعيشي في ريف دمشق، تغدو المعيشة هناك أمراً لا يطاق، فعلاء الأسعار ونقص السلع وتدهور الخدمات وانخفاض مستوى الأمان، كل هذا يولد مختلف أشكال التناقضات الثانوية بين الأهالي، وعلى رأسها التناقض الطائفي، ولا سيما عندما تغذي هذه التناقضات ممارسات من جهات متعددة: قذائف الهاون الآتية من جهة داريا، ممارسات مهيئة للأهالي من عناصر من اللجان الشعبية.

صحنايا والأشرفية، وما بين مقاتلي المعارضة المسلحة بتلاويهم المختلفة من جهة داريا. وكان الإعلام الرسمي السوري قد أعلن في شهر تشرين الثاني من العام الماضي عن اقتراب موعد الحسم العسكري في داريا، مدعماً إعلانه هذا بأن القوات المسلحة تحاصر المدينة من المحاور الأربعة وتحزز تقدماً بشكل يومي عليها؛ إلا أن المعركة استمرت إلى اللحظة، وتكيفت المنطقة مع كونها ساحة دائمة للحرب، بالرغم من الحديث عن معالجة الوضع في داريا بطريقة استثنائية، حيث يعد تواجد مسلحي المعارضة أضعف قياساً بالغطوة الشرقية، ولكون داريا شبه خالية من السكان، وكون البيئة الاجتماعية المحيطة بحدود داريا الجنوبية والغربية عارضت خيار التسليح ضد الدولة. يقول محمد شرجي (اسم مستعار) لـ «الأخبار»، وهو أحد الناشطين في المصالحة

سبب إطالة معركة داريا هو تواطؤ المسلحين مع بعض عناصر من الأمن

الوطنية، تمكن غير مرة من الوصول إلى داخل داريا مع مجموعة من المتطوعين بالمصالحة الوطنية: «تبين لي أن المسلحين، الذين يفترض أنهم محاصرين من كل الجهات، بمقدورهم التواصل مع خارج داريا، فقد لاحظت وجوهاً تتجدد بينهم من مرة إلى أخرى، لا تنتمي إلى أية منطقة من الريف، إما من درعا أو من الأردن، وهي أكثر تشدداً في رفض الحوار والحل السياسي»، وأن بقاءهم صامدين إلى اليوم يؤكد أن الإمدادات تصلهم من حين إلى الآخر.

وكان تجار دمشق قد نقلوا بضائعهم في الغوطة الشرقية إلى مستودعات داريا، عندما بدأ الصراع المسلح في الغوطة الشرقية، ويومها لم تشهد داريا أي عمل مسلح يذكر؛ يؤكد الشرجي لـ «الأخبار» أن السبب في إطالة معركة داريا هو تواطؤ المسلحين مع بعض عناصر من الأمن على حواجز داريا على سرقة هذه المستودعات، وتميرها إلى خارج

داريا وصحنايا والأشرفية، ثلاث مناطق متجاورة أبرمت في وقت سابق عهد الحفاظ على السلم الأهلي بينها مهما حصل، إلا أن الإساءة إلى هذا العهد لا تزال تتكرر حتى الآن، ومن جهات عدّة: مسلحون أجانب، وعناصر من الأمن واللجان الشعبية

ريف دمشق - ليث الخطيب

تقع بلدتا صحنايا والأشرفية إلى الجنوب من مدينة داريا، التي تعدّ المركز الاقتصادي والبشري الرئيسي في الغوطة الغربية، وتفصل بين البلديتين والمدينة مئات من الأمتار تترجع عليها بساكن داريا التي غزتها في السنوات الأخيرة ورشات الموبيليا والتجارة بعدما كانت إحدى معالم «الخضرة» المتبقية في الغوطة.

استبق الأهالي في صحنايا والأشرفية الحرب بوقت كثير فابرموا اتفاقاً مع مشايخ من داريا، في الشهر الثالث من العام الماضي، حول ضرورة التزام كل الأطراف بالحفاظ على السلم الأهلي بين المنطقتين، مهما حصل. يقول أبو فارس (76 عاماً، يساري قديم) لـ «الأخبار»: «ذهبتنا أنا ومجموعة من المشايخ والمطارنة إلى داريا، والتقينا هناك بشيخين منهم، وقلنا لهم: كنا على عهدنا قبل الحكم وستكون كذلك بعده»، ثم شرح لنا أبو فارس أن هذه الأقدية بين المنطقتين ليست بجديدة، وهي موجودة منذ عهد الاحتلال الفرنسي، إلا أن ضعف القوى السياسية في منطقة الغوطة الغربية جعلها محصورة بيد رجال الدين المؤثرين في أوساطهم الاجتماعية. وأضاف: «تم الاتفاق على إبقاء صحنايا والأشرفية بعيداً عن المعارك، وقلنا لهم من ينزح إلينا من أهلكم مصيره مصيرنا، وما عليكم سوى الحفاظ على العهد، وبالفعل ما زلنا على الاتفاق».

لكن المخاوف التي حركت المجتمعين لإبرام اتفاقهم قد تحققت، فمذت تسعة أشهر وحتى الآن، تحولت بساكن داريا إلى ساحة معركة كبيرة تفصل ما بين قوات من الجيش السوري، وحدات من الحرس الجمهوري الفوج 101، التي تتركز جنوبي بساكن داريا، بمحاذاة



زيارة محافظ اللاذقية أحمد الشيخ عبد القادر لمراكز الإيواء نالت حصتها من تهكم النازحين، إذ يذكر أحدهم أن المحافظ لم يستطع احتمال صراخ النازحين وشكاواهم وتعبيرهم عن البؤس الشديد، فقطع زيارته ومضى خارجاً. ويبرر الرجل الاحتقان الذي يخيم على النازحين، بالقول: «لدينا العذر للصراخ والتذمر. لقد ذبحنا كما الحيوانات ويريدون منا الهدوء». يلوم بعض اللاذقيين، والسوريون عموماً، من يستطيع حمل السلاح من أولئك النازحين، على العجز الذي يظهرونه في انتظار المساعدات، فيما يتطلب الوضع منهم الانضمام إلى اللجان الشعبية للدفاع عن قراهم بدل تركها لاجتياح المسلحين. أمر يبرره الأهالي بأن اللجان قصرت في دورها المكلفة به للدفاع عن القرى المسالمة التي تم احتلالها خلال ساعات من دون أي قدرة من أبنائها على صد الهجوم.

حاجته». يشكر الرجل الدولة على تقديم المأوى، إنما يتساءل كيف يمكن تقديم مأوى من دون مياه للاستحمام. ويسأل بحق: «أيريدون انتشار الأمراض بيننا؟». جرح النازحين كبير، ليس بسبب التشرد والاعتداء الذي عانوه، بل بسبب إحساسهم بالتعرض للخذلان وعدم الدفاع عنهم كما ينبغي. أبو حسن، عجوز من قرية أوبين، يعتبر أن المدنيين تعرضوا للخيانة من بعض أبنائهم الذين تم تكليفهم بالدفاع عن قراهم. ويكمل قوله: «لا يمكنني العودة إلى قريتي بعد تحريرها، فبيتي تهدم والخشية من استمرار الهجمات المفاجئة ستظل تلاحقنا». سنتان ونصف سنة من عمر الأزمة، بحسب العجوز الريفي، لم يتعامل الجيش مع المدنيين إلا بكل ود ومحبة، فيما هدم من يستمون أنفسهم ثواراً المنازل واستباحوا الأعراس خلال يومين من الاعتداءات، على حد تعبيره.



25 راقصا وراقصة هربوا في حلقة ليل آذار 2013 (الأخبار)

الستيني، عازف الربابة، وأيقونة الفرقة، مطارده هو الآخر بتهمة الزندقة. لا يزال فاراً من وجه العدالة، لكن إلى متى؟ ينتقل مع ربابته من منزل لآخر ومن مدينة إلى أخرى. استولوا على سيارته، واعتقلوا ابنه على ذمة التحقيق. الأخرس الذي ورث جمال الصوت عن والدته رافق الفرقة منذ عام 1984 حتى الآن حيث يتوارى عن الأنظار خوفاً من «عدالة السماء».

إن رعاية فرقة الرقة للفنون الشعبية وضمّان استماريتها ليس إلا جزءاً من الحفاظ على التراث السوري العريق. حماية هذا الإرث الأصيل واجب أخلاقي ووطني. فقدت الرقة بعض هويتها في ظل ما يحدث فيها من صراعات. إلا أن صوت الربابة لا بد أن يصدح في ربوعها يوماً ما.

ومدرب الفرقة إسماعيل العجيلي. «مضى على خروجنا من الرقة خمسة أشهر. ولم تهدأ الاتصالات القطرية. عروض كبيرة قدمت لنا، عقود بالآلاف الدولارات. رواتب لجميع الأعضاء. وضمّانات اجتماعية وإقامات عمل دائمة. كان جوابنا الرفض القطعي». يروي العجيلي. ويضيف: «يستحيل أن تصافح بدأ ملتحة بدماء أهلك وشعبك حتى لو كان البديل تشردم الفرقة وانهارها. المال لا يعوضك عن الوطن، والعراق السورية المتجزأة لا يمكن أن تدجن في ثقافات ومجتمعات هجينة». لا سبيل الآن لإعادة إحياء الفرقة سوى بإيجاد جهة راعية. لا يعرف العجيلي أن كان لدى وزارة الثقافة السورية رغبة في احتضان الفرقة. الفنان إبراهيم الأخرس، الرجل